

بيان صحفي

الوساطة بين إيران وأمريكا: العقلية الضيقة القائمة على حماية مصالح القوى العالمية مقابل تنازلات سياسية وعسكرية واقتصادية تمنع باكستان من أن تصبح قوة كبرى

تقوم الحكومة ووسائل الإعلام في باكستان بعرض وساطة باكستان في الحرب بين إيران وأمريكا على أنها إنجاز عظيم. لكن في الواقع، تهدف هذه الوساطة إلى توفير مخرج يحفظ ماء وجه أمريكا، وهي الغارقة في الأزمات والمقبلة على هزيمة مؤكدة، من خلال دفع إيران إلى طاولة المفاوضات لإعادة فتح مضيق هرمز والتخلي عن قدراتها على امتلاك السلاح النووي، دون فرض شروط مماثلة على أمريكا وكيان يهود.

إن وساطة باكستان نيابة عن أمريكا ستطيل من وجود قواعد أمريكا العسكرية في المنطقة، وأكبرها كيان يهود نفسه، كما ستمهد هذه الوساطة الطريق لاتفاقيات أبراهام، بما يضمن أمن كيان يهود. وفي المقابل، ستحصل إيران على الإفراج عن بعض أموالها المجمدة ورفع العقوبات المفروضة عليها. أما باكستان، فهي تتوقع أن تحصل على الوصول إلى الأسواق الغربية، ومساعدات مالية، وزيادة الاستثمارات الأجنبية، ونقل التكنولوجيا، وتخفيف شروط صندوق النقد الدولي، وقروض بشروط ميسرة، وشراء معدات عسكرية، ودعم في الأمم المتحدة، ومساندة سياسية ضد الهند. هذه هي رؤية النخبة الحاكمة في باكستان، التي تتفق عليها القيادتان العسكرية والسياسية. وهذه الرؤية في حقيقتها تقوم على الثقة الكاملة بالنظام الدولي الأمريكي، وطاعته، وخدمته مقابل تنازلات. وهي تُخضع الحياة السياسية والاقتصادية في باكستان، وكذلك المسلمين الذين يعيشون فيها، لهيمنة هذا النظام وقراراته.

ومنذ تقسيم شبه القارة الهندية ونيل استقلال محدود عام 1947، ظلت النخبة الحاكمة في باكستان، التي تربت في الغرب، أسيرة تفكير ضيق قائم على سياسة المحاور. إن وضع باكستان الراهن هو نتيجة لهذه العقلية التبعية، التي منعنا من تحقيق الإمكانيات الحقيقية لباكستان ومن أن تصبح قوة كبرى، رغم أن قوتها العسكرية وقدراتها النووية تؤهلها لتكون ضمن الدول الرائدة عالمياً.

وباستثناء الجدل حول الاصطفاف مع المعسكر الأمريكي أو الاشتراكي، لم يُسمح بظهور أي مسار آخر. ونتيجة لذلك، أصبحت، على مدى السبعين عاماً الماضية، خدمة مصالح أمريكا مقابل تنازلات اقتصادية وعسكرية محددة هي الركيزة الأساسية للتفكير الاستراتيجي في باكستان، والعامل الرئيسي في تحديد توجهها. وأصبح نجاح أو فشل أي حاكم يُقاس بمدى قدرته على انتزاع تنازلات اقتصادية وعسكرية أفضل مقابل خدمة قوة عالمية! كما أن هذه العقلية نفسها مكنت أمريكا والصين من استخدام هذه التنازلات كأدوات للتأثير المباشر في السياسات الاقتصادية والسياسية والعسكرية والخارجية لباكستان. ونتيجة لذلك، لا تزال باكستان عالقة في معضلة خدمة قوتين عظميين، أمريكا والصين، مع محاولة الموازنة بين علاقاتها معهما.

إن إجبار إيران على الركوع أمام قوة كبرى كأمريكا وإلحاق هزيمة عسكرية بها يثبت أن دولة نووية قوية مثل باكستان، مزودة بأحدث الأسلحة، ينبغي أن تتولى شؤون المنطقة بنفسها بدل الانضمام إلى أي معسكر عالمي، وأن طريق تقدم باكستان يكمن في مواجهة القوى العالمية والنظام الدولي الأمريكي.

